حركة التدوين والتأليف عند العرب

The Writing and Authorship Movement Among the Arabs

Muhammad Abdul Rehman
Lecturer Arabic, Department of Arabic & Islamic Studies, University of Mianwali:
mabdulrehman@umw.edu.pk

Dr. Abdul Saboor
Lecturer Arabic, Department of Arabic language & literature, University of Sargodha:

Dr. Hafiz Faiz Rasool
Assistant Professor Islamic Studies, Department of Arabic & Islamic Studies, University of Mianwali:
drhfrssool@umw.edu.pk

Abstract:
The writing and authorship movement among the Arabs stands as one of the most significant milestones in the history of Islamic civilization, playing a crucial role in preserving and documenting human knowledge and transmitting it across generations. This movement emerged with the development of Islamic society and the expansion of its geographical reach, creating an urgent need to systematically and methodically document various sciences and knowledge. The writing movement began in the early Islamic era, driven by scholars and intellectuals' desire to preserve sacred texts such as the Qur'an and the Sunnah, as well as to document the Arabic language and establish its rules. During the Umayyad period, the initial attempts to collect and document Islamic and linguistic sciences began, with scholars and writers focusing on interpreting the Qur'an and Hadith and developing the science of grammar to ensure the integrity of the language. In the Abbasid era, the writing and authorship movement reached its peak, witnessing an unprecedented scientific and literary renaissance in Islamic civilization. The Abbasids established the House of Wisdom in Baghdad, which became a center for science, translation, and authorship, attracting scholars from various parts of the world. During this period, prominent figures emerged in various fields of knowledge and arts, such as Al-Farhadi in linguistics, Al-Tabari in history, and Ibn Sina in medicine and philosophy, leading to the production of enduring works that influenced the course of human

civilization. The writing and authorship movement extended to include various fields, starting from religious sciences like jurisprudence and exegesis, to natural and philosophical sciences, and extending to literature and history. This movement helped in establishing the Arabic language as a language of science and culture, resulting in a vast heritage of writings and manuscripts that continue to serve as essential references for researchers and scholars today. The significance of the writing and authorship movement among the Arabs is not limited to preserving Islamic and Arab heritage; it also contributed to cultural and scientific exchanges with other civilizations, making it a fundamental pillar in the development of human sciences.

Keywords: *Arabs, Language Islamic Civilization, Transmitting,*

مقدمة حول حركة التدوين والتأليف عند العرب:

تعد حركة التدوين والتأليف عند العرب من أبرز المحطات في تاريخ الحضارة الإسلامية، حيث ساهمت بشكل كبير في حفظ وتوثيق المعرفة الإنسانية ونقلها عبر الأجيال. نشأت هذه الحركة في ظل تطور المجتمع الإسلامي وتوسع رقعته الجغرافية، مما أوجد حاجة ملحة لتدوين العلوم والمعارف بشكل منهجي ومنظم.

بدأت حركة التدوين في العصر الإسلامي المبكر، مدفوعة برغبة العلماء والمفكرين في الحفاظ على النصوص المقدسة مثل القرآن الكريم والسنة النبوية، وكذلك توثيق اللغة العربية وضبط قواعدها. في العصر الأموي، بدأت أولى محاولات جمع وتدوين العلوم الإسلامية واللغوية، حيث كانت جهود العلماء والكتاب مركزة على تفسير القرآن والحديث، وتطوير علم النحو لضمان سلامة اللغة.

في العصر العباسي، بلغت حركة التدوين والتأليف ذروتها، حيث شهدت الحضارة الإسلامية نهضة علمية وأدبية غير مسبوقة. أسس العباسيون بيت الحكمة في بغداد، والذي أصبح مركزاً للعلم والترجمة والتأليف، وجذب إليه العلماء من مختلف بقاع الأرض. في هذا العصر، برزت أسماء لامعة في مختلف العلوم والفنون، مثل الفراهيدي في علم اللغة، والطبري في التاريخ، وابن سينا في الطب والفلسفة، ما أدى إلى إنتاج مؤلفات خالدة أثرت في مسار الحضارة الإنسانية.

لقد امتدت حركة التدوين والتأليف لتشمل مجالات متنوعة، بدءاً من العلوم الدينية كالفقه والتفسير، مروراً بالعلوم الطبيعية والفلسفية، وصولاً إلى الأدب والتاريخ. ساعدت هذه الحركة في ترسيخ مكانة اللغة العربية كلغة علم وثقافة، وأدت إلى خلق تراث ضخم من المؤلفات والمخطوطات التي لا تزال تشكل مرجعاً أساسياً للباحثين والدارسين حتى اليوم.

إن أهمية حركة التدوين والتأليف عند العرب لا تقتصر على كونها حفظت التراث الإسلامي والعربي، بل تتعدى ذلك لتسهم في التبادل الثقافي والعلمي مع الحضارات الأخرى، مما جعلها ركيزة أساسية في تطوير العلوم الإنسانية.

حالة التدوين في الزمن الماضي:

لم يعد هناك شك في معرفة عرب الجاهلية للكتابة والتدوين، لا سيما في الحواضر كشمال الجزيرة العربية وجنوبها ، حيث تتوفر الأحجار والصخور التي استخدموها كوسائل سهلت لهم عملية التدوين، فضلاً عن عظام أكتاف الإبل، والخشب، والأديم ، واللخاف، والعسب ، والرقاعوكان التدوين يقتصر على مقتضيات الحياة الاجتماعية آنذاك كتدوين الصكوك والعهود والأحلاف والمواثيق وغيرها . أما الأعمال الأدبية فلم تكن تدون إلا نادراً ، لأن الشعر أكثر ما يكون في البادية ، وفيها قلة قليلة[1]

الأديم : الجلد الأحمر المدبوغ اللخاف : حجارة بيض رقاق ، العسب : جريدة النخيل ، الرقاع : قطع القماش

تقرأ وتكتب، فقد تفشت فيها الأمية ، لذلك كان إعتمادها الأول على الذاكرة والرواية الشفوية ، ويقال إنه عند مجيء الإسلام (كان في مكة سبعة عشر كاتباً ، وفي المدينة أحد عشر كاتباً، وإن كان يظن أن عددهم في هاتين المدينتين كان أكثر من ذلك بكثير " [2]

ومما ذكره الراوية النسابة هشام بن محمد بن السائب الكلبي أنه كان يستخرج أخبار العرب ، وأنسابهم، وأنساب آل نصر بن ربيعة، ومبالغ أعمار من ولي منهم لآل كسرى، ومن كتبهم في الحيرة . كما ورد في الأخبار أن النعمان ملك الحيرة كان قد أمر فنسخت له أشعار العرب في الطنوج وهي الكراريس، وانه كان في قريش بعض النسوة اللواتي عرفن الكتابة أيضاً كالشفاء بنت عبد الله العدوي [3].

---

[1] الأديم : الجلد الأحمر المدبوغ اللخاف : حجارة بيض رقاق ، العسب : جريدة النخيل ، الرقاع : قطع القماش لسان العرب ج١، ص ١١١.

[2] حسين نصار، نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، 1966 ، ص23

[3] جواد علي ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص . 15 ، أيضاً ص . 36-39

كما جزم المستشرقون جولد زيهر ، وبروكلمان، وموير وغيرهم بعد بحث وتدقيق عميقين أن العرب الجاهليين كانوا يدونون أشعارهم بالكتابة في بعض الأحيان.[4]

وكانت الكتابة العربية آنذاك غارية من النقط ، خالية من الشكل، شأنها في ذلك شأن الكتابة الأم النبطية التي اشتقت منها.[5]

حركة التدوين والتأليف عندالعرب في زمن الجاهلية:

أما معارف العرب قبل الاسلام فكانت بسيطة تعتمد على الممارسة والخبرة الشخصية أكثر من اعتمادها على الأسس العلمية ، وهكذا كان لدى عرب الجاهلية معارف بسيطة في الطب والأنواء والأنساب والقيافة والفراسة ، بينما تجلت معارفهم الأساسية في اللغة والشعر والقصص والأمثال التي ابدعوا فيها أيما ابداع.

حركة تدوين القرآن:

وكان تدوين القرآن الكريم فاتحة التدوين الفعلي عند العرب وقد دون تفاريق في البداية، دونته فئة من الكتاب عرفوا بكتاب الوحي ، وكان في جملتهم زيد بن ثابت، وعلي بن أبي طالب، ومعاذ بن جبل، وطلحة بن الزبير ، وسعد بن أبي وقاص، وحذيفة بن اليمان، وعثمان بن عفان، وأبي بن كعب، ومعاوية بن أبي سفيان، وكان زيد أكثرهم كتابة لكثرة ملازمته للرسول عليه السلام [6] وهؤلاء استخدموا العسب ، والعظام، والرقاع ، واللخاف ، كمادة للكتابة

بعد وفاة الرسول عليه السلام حدثت حروب الردة التي استشهد فيها كثير من حفظة القرآن ، الأمر الذي أفزع عمر بن الخطاب، وجعله يطلب من الخليفة الأول أبي بكر جمع القرآن، ولكن الخليفة رفض في باديء الأمر أن يصنع شيئاً لم يصنعه الرسول من قبل، وقال لعمر كيف أفعل أمراً لم يفعله رسول الله ، ولم يعهد إلينا فيه عهداً ؟ غير أن عمر استطاع إقناع الخليفة، [7]وجعله يأمر زيد بن ثابت بجمع القرآن وتدوينه . وهكذا قام الأخير بجمعه من الرقاع والعسب واللخاف ومن صدور الحفاظ . إلا أن عملية الجمع هذه لم تكن

---

[4] توفيق برو ، تاريخ العرب القديم ، ط 2 ، دمشق ، دار الفكر ، 1984. ص

[5] ابراهيم جمعة، دراسة في تطور الكتابة الكوفية ، القاهرة، دار الفكر العربي ، 1969

[6] عز الدين اسماعيل المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي ، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1975 . 16 .ص.6

[7] جورجي زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي ، ط . د. حسين مؤنس، القاهرة ، ج . 3

مرتبة ، لأن الاهتمام كان ينصب حول حفظ القرآن الكريم من الضياع. وقد كتب زيد القرآن على قطع الأديم، التي حفظت عند الخليفة أبي بكر ، ثم عند عمر بن الخطاب ، وبعد وفاته حفظت هذه القطع عند ابنته حفصة،وبينما تمت عملية تدوين القرآن للمرة الأولى في عهد الخليفة أبي بكر ، تمت عملية التدوين الثانية في عهد الخليفة عثمان بن عفان الذي أحضر الصحائف من عند حفصة ، وأمر عدداً من الصحابة على رأسهم زيد بن ثابت بإعادة تدوين القرآن ثانية . وفي هذه المرة تم تدوين كتاب الله عز وجل في صورته النهائية بشكله المرتب المعروف اليوم ، وأصبحت هذه النسخة (النسخة الأم وكتب منها ست نسخ احتفظ الخليفة عثمان لنفسه بواحدة ، وأرسل واحدة لأهل المدينة، بينما وزع باقي النسخ على مكة والبصرة والكوفة والشام[8]. وهكذا كان القصد من عملية التدوين الأولى حفظ القرآن الكريم من الضياع ، بينما كان القصد من عملية التدوين الثانية ترتيبه وجمع الناس على وجه واحد في قراءته ,ولكن الكتابة العربية حتى صدور الاسلام كانت خالية من التنقيط والشكل، إضافة إلى ضعف الكتبة في الإملاء، وهي في جملتها أمور أدت إلى ظهور التصحيف واللحن، وقراءة الكلمة الواحدة على أكثر من وجه واحد . وقد ظهر ذلك في بعض القراءات التي سميت بالشاذة ، لذا دعت الحاجة إلى نقط الحروف وشكلها منعاً للحن، ودفعاً للإضطراب والبلبلة عند قراءة القرآن.[9]ومما يروى في هذا المجال أن أبا الأسود الدولي(أبو الأسود الدولي (ت . (69 هـ) أحد أعلام اللغة البارزين في القرن الأول الهجري، وهو واضع علم النحو في اللغة العربية ، دخل مرة على زياد بن أبيه والي العراقين وقال له : أصلح الله الأمير ! إني أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم ففسدت ألسنتهم . أفتأذن لي أن أضع لهم ما يقيمون به كلامهم، فأبى عليه زياد ذلك، ثم عاد فأمره بما نهاه عنه لأنه سمع اللحن بأذنه من رجل دخل عليه يقول : أصلح الله الأمير ، توفي أبانا وترك بنون [10]عندها بدأ الدولي بوضع قواعد اللغة ، ثم وضع النقاط على الحروف، نقطة فوق الحرف للفتحة، ونقطة تحته للكسرة، ونقطة بين يديه ، أي على خط استواء الكتابة للضمة ، ونقطتين أمام يدي الحرف على خط استواء الكتابة أيضاً للتنوين، وأهمل

---

[8] جورجي زيدان ، المصدر السابق، ص . 65

[9] عمر الدقاق ، مصادر التراث العربي في اللغة والمعاجم والأدب والتراجم، ط 5، حلب ، منشورات جامعة حلب ، 1977 ، ص . 11

[10] الطاهر أحمد مكي ، دراسة في مصادر الأدب، ط 3 ، القاهرة، دار المعارف، . 43 . 1976 . ص 20

السكون ، وكان إهماله دليلاً عليه-لقد كان هذا العمل في حد ذاته عملاً جليلاً، نافعاً ، ولكنه لم يكن كافياً ، لأنه لم يميز بين الحروف العربية من حيث النطق، وهي لم تكن منقوطة حتى ذلك الحين ، لأن الكتابة العربية الجاهلية كانت عارية من التنقيط للتميز بين الحروف (تؤكد الكشوف الجغرافية معرفة العرب لتنقيط الحروف (الرقش) منذ عهد عمر بن الخطاب على أقل تقدير ، إلا أن الحروف لم تكن ترقش جميعها في البداية ، كما أنها لم تكن ترقش في جميع الكلمات)، لذلك فإن عمل الدولي المفيد هذا لم يوقف اللحن والخطأ في القراءة ، وهي أمور تحفظ منها الخلفاء والأشراف كل التحفظ، فقد قيل لعبد الملك بن مروان : « لقد أسرع إليك الشيب [11]، قال : شيبني صعود المنابر ، والخوف من اللحن من خلال هذا التحفظ، ودفعاً للحن والتصحيف والتحريف، فقد كلف الحجاج بن يوسف الثقفي عامل عبد الملك بن مروان في العراق ، نصر بن عاصم الليثي (ت . 90 هـ) بحل هذا الاشكال ، عندها قام بوضع النقاط على الحروف افراداً وأزواجاً ، جاعلاً للباء نقطة ، وللتاء نقطتين الخ ... كما قام بترتيب الحروف الهجائية وفق الرسم على الأشباه والنظائر ، وهي الطريقة الألفبائية المتبعة اليوم.

استمرت الكتابة على طريقة الدولي ، والليثي خلال الخلافة الأموية وحتى مطلع العصر العباسي، بينما استمرت في الأندلس فترة أطول حتى القرن العاشر الميلادي.

ولما كانت نقط الإعجام التي وضعها الليثي تختلط مع نقط الشكل التي وضعها الدولي نظراً لتشابهها، فقد قام الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت . 170 هـ) باستبدال نقط الشكل بالحركات للفتحة والضمة والكسرة والسكون ، وحل بذلك هذا الإشكال، وبقيت النقاط دلالة على تباين الحروف دون غيرها، وقد استخدمت فيما بعد بعض العلامات الأخرى للحروف العربية، رغبة في تيسير قراءة القرآن الكريم، وسلامة أدائه ، كوضع علامات لرؤوس الآي، ورموز لما اصطلح عليه بالأجزاء والأحزاب والأرباع ، إضافة إلى تحسين الخطوط التي تطورت إليها الكتابة العربية، كالثلث والنسخ بدلاً من الخط الكوفي القديم، أو الخط اللين الرائد الذي دونت فيه المصاحف الأولى-[12]

أما تدوين الحديث الشريف فقد بدأ في السنوات الأولى من أيام الإسلام في نطاق محدود جداً، حين بدأ بعض الصحابة يكتبون الحديث عن الرسول عليه السلام ويجمعونه

---

[11] حسين نصار . المعجم العربي ، نشأته وتطوره ، ط 2 ، القاهرة، دار مصر للطباعة . 25 . 1968 ، ج 1 ،ص22

[12] عمر الدقاق ، المرجع السابق، ص . 12

لدراسته وحفظه[13]، إلا أن حركة تدوين الحديث الشريف بشكل منظم لم تبدأ إلا في مطلع القرن الثاني للهجرة، لأن الرسول عليه السلام كان قد نهى عن تدوين الحديث الشريف خلال حياته خشية اختلاطه بآيات القرآن الكريم ، وهي قاعدة استمرت سارية المفعول فترة طويلة من الزمن بعد وفاته، حتى تنبه العلماء إلى هذه القضية، بعد أن قتل كثير من الحفاظ خلال الغزوات والحروب ، لا سيما إثر انقضاء فترة طويلة دون تدوينه ، مما أتاح لبعض ضعاف النفوس التزيد فيه ، أو تحريف بعض نصوصه، أو اختراع بعضها الآخرلأغراض سياسية أو حزبية.

حركة تدوين الحديث الشريف:

كانت حركة تدوين الحديث الشريف أهم حركة استقطبت اهتمام العلماء بعد تدوين القرآن الكريم ، حيث اتسمت بقدر كبير من الدقة والعناية والأمانة العلمية والنزاهة . وكانت الغاية تتجه هذه المرة إلى جمع الأحاديث الصحيحة وتدوينها بعد التأكد من نسبتها إلى الرسول عليه السلام، بعيداً عن الأغراض السياسية، أو الخلافات الحزبية . وقد وضع العلماء لذلك قواعد ومناهج بحث دقيقة في التقصي والتحقق، اعتبرت رائدة في مناهج البحث التاريخي ، و كانت فاتحة عهد طويل الأمد ، جليل الشأن في ميدان التأليف عند العرب، اتسع ليشمل أموراً إسلامية أخرى كسيرة الرسول ومغازيه، وتاريخ العرب والمسلمين، وأخبار الفتوح، وأنساب العرب ، ثم اللغة والأدب وميادين الثقافة المختلفة.

حركة التدوين والتأليف في القرن الأول الهجري:

ولم تكن الكتب التي ألفت في القرن الأول الهجري كتباً بالمعنى المعروف لهذه الكلمة ، وإنما كانت أوراقاً وصحفا يكتب عليها أصحابها أطرافاً وأشتاتاً من ثقافة ذلك العصر ... ثم كانت هذه الأوراق والصحف تجمع بعد ذلك، ويضم بعضها إلى بعض،[14] ومما يؤسف له أنه لم يصل إلينا شيء منها، فكلها ضاعت، لبعد عهدها، ولا نشغال الناس عنها في القرون التالية واهتمامهم بالكتب الكبيرة التي استوعبتها، بعد أن تطورت حركة التأليف، وازدهرت، واتسعت لتشمل الشعر ، والخطب، واللغة ، والأمثال ، والقصص، والتاريخ، والفلسفة ، والنقد، وغيرها من العلوم والمعارف التي ازدانت بها المكتبة العربية . فقد شهدت حركة التأليف هذه نهضة كبيرة منذ أواخر القرن الثاني للهجرة ، لا سيما بعد معرفة العرب

---

[13] عزة الحسن، المكتبة العربية، دراسة لأمهات الكتب في الثقافة العربية ، دمشق، . 5 . 1970 ، ج 1 ، ص44

[14] عزة الحسن، المرجع السابق ، ص . 10

لصناعة الورق التي نقلوها عن الصينيين في سمرقند عام 94 هـ . 712 م أثناء الفتوح الإسلامية، عندما وجدوا فيها مصنعاً للورق أجمل وأرخص مما كانوا يكتبون عليه ، فنقلوه إلى بلادهم ، وأطلقوا عليه اسم الكاغد الذي عرف على نطاق واسع أيام الخليفة هارون الرشيد (170-193 هـ) فقد أمر ألا يكتب الناس إلا عليه[15]. وهكذا بدأ الورق يأخذ مكانه في الدولة العربية الاسلامية كمادة للكتابة مكان القراطيس المصرية (أوراق البردي) بعد أن أنشيء أول مصنع له في بغداد عام 694 م ، ثم تتابع إنشاء مثل هذه المصانع في الأقطار العربية، حيث اقيم مصنع للورق في مصر عام 900 م ، وفي مراكش عام 1100 م ، وفي مدينة شاطبة (Latia) في الأندلس عام 1150 ، وهو أول مصنع للورق يؤسسه العرب في أوربا، وماتزال هذه المدينة إلى يومنا هذا من أهم مدن العالم في صناعة الورق ، وعن طريقها انتقلت صناعة الورق إلى بقية أنحاء أوروبا.[16]

حركة التدوين والتأليف في القرن الثاني الهجري:

هكذا ، ومنذ أواخر القرن الثاني للهجرة، شهد العالم العربي حركة تأليف وترجمة نشيطتين ، وأقبل الناس على العلم، وانكبوا على الدراسة والتأليف في ميادينه المتعددة ، وبرزت ظاهرة حب الكتب واقتنائها، ويحصى مسافر عدد دور الكتب العامة في بغداد عام 891 م بأكثر من مئة ، اودعت فيها الكتب للقراءة الداخلية ، أو الإعارة للقراءة الخارجية ، كما كانت هذه الدور أمكنة للبحث والمناظرة ، فمكتبة النجف في العراق مثلاً، وهي مكتبة صغيرة من هذه المكتبات كانت تحوي في القرن العاشر الميلادي أربعين ألف مجلد ، بينما لم تحو أديرة الغرب سوى اثني عشر كتاباً ربطت بالسلاسل خشية ضياعها[17]

حركة التدوين والتأليف في العصور المختلفة:

أعطى خلفاء ذلك العصر اهتماماً بالغاً للمكتبات ، بحيث لم يكن الخليفة بتشجيع من وزرائه البرامكة، ليهدي الجماهير هدية تتفق مع مزاجهم أجمل من إنشائه مكتبة ضخمة في بغداد عرفت بدار الحكمة ... ولا يستطيع أحد أن يقارن نفسه بالخليفة العزيز في القاهرة، حتى خليفة قرطبة ، الذي بعث رجاله ووكلاءه في كل أنحاء الشرق ليجلبوا له

---

[15] عز الدين اسماعيل ، المرجع السابق ، ص . 48

[16] الطاهر المكي ، المرجع السابق، ص . 56

[17] زنغريد هونكه شمس العرب تسطع على الغرب ، تعريب فاروق بيضون وكمال دسوقي ، ط 3 ، بيروت، دار الآفاق الجديدة ، 1969 ، ص . 385-386 .

الكتب فيزيد روائع مكتبته ، أنى له أن يصل إلى ما فعله العزيز ؟ لقد حوت مكتبة العزيز (1,600,000) مجلداً ، فكانت بذلك أجمل وأكمل دار للكتب .... وكذلك فعل الوزراء ورجال الدولة ، فلقد ترك الوزير المهلبي مثلاً عند وفاته عام 963 م مجموعة من (117,000) مجلداً ، واستطاع زميله الشاب ابن عباد أن يجمع في مكتبته (206,000) كتاب ... ولما كانت هذه الأرقام الضخمة قد حسبت بالتقريب، وبولغ في بعضها ، فإن هذه المبالغة نفسها لهي أكبر دليل على مفاخرتهم بذلك ، وسرورهم بكل جهد يبذل في هذا السبيل.[18]

حركة التدوين والتأليف في العصرالإنحطاط وعصرالحديث:

وقد عبر المؤرخ وول ديورانت عن روح ذلك العصر بقوله : لم يبلغ الشغف باقتناء الكتب في بلد آخر من بلاد العالم اللهم إلا في بلاد الصين - ما بلغه في بلاد الإسلام في هذه القرون حين وصل إلى ذروة حياته الثقافية ، وأن عدد العلماء في آلاف المساجد المنتشرة في البلاد الإسلامية من قرطبة إلى سمرقند لم يكونوا يقلون عن عدد ما فيها من الأعمدة(13/971 .قصة الحضارة)

ومما يؤسف له أن شطراً كبيراً من هذه المؤلفات التي ازدانت بها دور الوراقة والمكتبات العربية ضاع بسبب ما تعرضت له الدولة العربية الإسلامية من حروب وفتن وغزوات ، وكان ما أصاب الثقافة العربية مروّعاً عندما اقتحم جنود هولاكو مدينة بغداد عام 656 هـ / 1258 / م ، فقد ألقيت مئات الألوف من المخطوطات في نهر دجلة، ولم يكن نصيب الكتب العربية من الدمار خلال زحف تيمورلنك بأقل منه على يد هولاكو . وفي الغرب الاسلامي تعرض التراث الإسلامي للمحنة نفسها ، أو أشد قسوة ، فحين سقطت غرناطة عام 1492 م ، وانتهت دولة المسلمين في الأندلس، أمر الكاردينال فرانسيسكو خمينيس دي سيزنيروس ت. 1517م) عراف الملكةFrancisco Jimenez Cisneros ايزابيل فاتحة غرناطة ، وصاحب النفوذ السياسي الديني الهائل، بإحراق الكتب العربية في ساحة الرملة في غرناطة ، ولا سيما ما كان متصلاً بالأدب أو الفكر أو الدين، وبخاصة المصاحف المخطوطة، وبأن تباد كل الكتب العربية نهائياً من اسبانيا . ويفوق عدد المخطوطات التي احرقت في غرناطة وحدها كل تصور ، وأكثر الباحثين حذراً وعطفاً على. الكاردينال يقدرها بثمانين ألفا.

---

[18] زنغريد هونكه شمس العرب تسطع على الغرب ، تعريب فاروق بيضون وكمال دسوقي ، ط 3 ، بيروت، دار الآفاق الجديدة ، 1969 ، ص . 385-386 .

أما الجانب القليل الذي سلم من هذه الكوارث والنكبات فقد نقل معظمه إلى دور المخطوطات الأوربية والأمريكية خلال الإستعمار الأجنبي للبلاد العربية ، وحفظ ما بقي منه في المكتبات العربية ليجد فيه المصلحون والمفكرون العرب نبراس هداية خلال نهضتهم الحديثة، لينطلقوا منه نحو آفاق جديدة من الانتاج العلمي الخلاق.[19]

ملخص البحث:

تتناول هذه الدراسة المراحل المختلفة التي مرت بها حركة التدوين والتأليف عند العرب بدءًا من العصر الإسلامي المبكر حتى العصر العباسي. البحث يستعرض الأهمية العلمية والثقافية لهذه الحركة وكيف ساهمت في حفظ التراث الإسلامي والعربي ونقل المعرفة عبر الأجيال. كما يناقش البحث الدور الذي لعبه العلماء والمفكرون في تطور هذه الحركة وأثرها على التبادل الثقافي والعلمي مع الحضارات الأخرى. تتناول هذه الدراسة حركة التدوين والتأليف عند العرب، والتي تعد من أبرز المحطات في تاريخ الحضارة الإسلامية. الحركة ساهمت بشكل كبير في حفظ وتوثيق المعرفة الإنسانية ونقلها عبر الأجيال. بدأت هذه الحركة في العصر الإسلامي المبكر، وبلغت ذروتها في العصر العباسي، حيث شهدت الحضارة الإسلامية نهضة علمية وأدبية غير مسبوقة. هذه الحركة شملت مجالات متنوعة من العلوم الدينية، الطبيعية، الفلسفية، الأدبية والتاريخية، مما ساعد في ترسيخ مكانة اللغة العربية كلغة علم وثقافة.

نتائج البحث:

- **تطور المجتمع الإسلامي:** حركة التدوين والتأليف نشأت نتيجة لتطور المجتمع الإسلامي وتوسع رقعته الجغرافية.
- **توثيق النصوص المقدسة:** بدأت الحركة برغبة العلماء في الحفاظ على النصوص المقدسة وتوثيق اللغة العربية.
- **العصر العباسي:** بلغ التدوين والتأليف ذروته في العصر العباسي بفضل دعم الدولة وتأسيس مراكز علمية مثل بيت الحكمة.
- **تنوع المجالات:** شملت حركة التدوين مجالات متنوعة من العلوم الدينية، الطبيعية، الفلسفية، الأدبية والتاريخية.

---

[19] الطاهر مكي ، المرجع السابق، ص . 69 .

- **ترسيخ اللغة العربية:** ساعدت هذه الحركة في ترسيخ مكانة اللغة العربية كلغة علم وثقافة.
- **التبادل الثقافي:** ساهمت حركة التدوين في تعزيز التبادل الثقافي والعلمي مع الحضارات الأخرى.

توصيات البحث:

- **تعزيز البحث:** ضرورة تعزيز البحث والدراسة حول حركة التدوين والتأليف عند العرب لتفهم أعمق لمراحل تطور الحضارة الإسلامية.
- **حفظ المخطوطات:** تشجيع المؤسسات العلمية والثقافية على حفظ وترميم المخطوطات والوثائق القديمة.
- **نشر المعرفة:** العمل على نشر المعرفة المكتسبة من حركة التدوين والتأليف لتكون متاحة للباحثين والمهتمين.
- **تشجيع الترجمة:** تعزيز جهود الترجمة للأعمال العربية القديمة إلى لغات أخرى لنشر المعرفة الإسلامية والثقافية.
- **الدراسات المقارنة:** إجراء دراسات مقارنة بين حركة التدوين والتأليف عند العرب وبين الحركات المماثلة في الحضارات الأخرى.

خاتمة البحث:

تعد حركة التدوين والتأليف عند العرب من أهم العوامل التي ساهمت في تطور الحضارة الإسلامية وحفظ التراث الثقافي والعلمي. هذه الحركة لم تقتصر فقط على الحفاظ على المعرفة ونقلها عبر الأجيال، بل أسهمت أيضًا في التبادل الثقافي والعلمي مع الحضارات الأخرى. من المهم الاستمرار في دراسة هذه الحركة وتعزيز جهود البحث لحفظ هذا التراث الهام ونشره للأجيال القادمة.